الأصحاح ٢٥

سجن بولس في قيصرية (الجزء الثالث)

تأليف: دفيد روبر

عندما نقرأ الأصحاح ٢٥ نجد أن هناك تفاصيل كثيرة تشبه ما ورد في الأصحاحات السابقة: بولس يحاكم، ووالي ضعيف، ومجلس محب للإنتقام، ومكيدة فيها الكثير من الشر. إن قراءة هذا الأصاح مثل قراءة كتاب ما أو مشاهدة برنامج تلفزيوني لمرة الثانية. تكون هناك تفاصيل إما نسيناها أو لم نلحظها في المرة الأولى. هكذا أيضاً عندما ندرس نصوص مشابهة للتي رأيناها سابقاً في كتاب أعمال الرسل، سنكتشف أفكاراً وحقائق جديدة.

بولس يرفع دعواه إلى قيصر أثناء محاكمته أمام فستوس (أعمال ٢٥: ١-١٢)

فستوس في أورشليم (أعمال ٢٥: ١-٥)

١فَلَمَّا قَدِمَ فَسْتُوسُ إِلَى الْوِلاَيَةِ صَعِدَ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ قَيْصَرِيَّةَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٢فَعَرَضَ لَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَوُجُوهُ الْيَهُودِ ضِدَّ بُولُسَ، وَالْتَمَسُوا مِنْهُ ٣طَالِبِينَ عَلَيْهِ مِنَّةً، أَنْ يَسْتَحْضِرَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَهُمْ صَانِعُونَ كَمِينًا لِيَقْتُلُوهُ فِي الطَّرِيقِ. ٤فَأَجَابَ فَسْتُوسُ أَنْ يُحْرَسَ بُولُسُ فِي قَيْصَرِيَّةَ، وَأَنَّهُ هُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَنْطَلِقَ عَاجِلاً. ٥وَقَالَ: «فَلْيَنْزِلْ مَعِي الَّذِينَ هُمْ بَيْنَكُمْ مُقْتَدِرُونَ. وَإِنْ كَانَ فِي هذَا الرَّجُلِ شَيْءٌ فَلْيَشْتَكُوا عَلَيْهِ».

الآية ١: تبدأ القصة مثلما بدأت في الأصحاح ٢٤. إحدى الشخصيات الرئيسية هي الوالي الروماني- شخص آخر، ولكنه والي روماني. تقول الآية الأخيرة من الأصحاح ٢٤: «قَبِلَ فِيلِكْسُ بُورْكِيُوسَ فَسْتُوسَ خَلِيفَةً لَهُ» (أعمال ٢٤: ٢٧). ويبدأ هذا الأصحاح بعبارة: «**فَلَمَّا قَدِمَ فَسْتُوسُ إِلَى الْوِلاَيَةِ ...**».

لا نعرف الكثير عن فستوس. يبدو انه كان أحد أفراد أشراف روما. وصفه المؤرخ يوسيفوس بانه حكيم وعادل ومقبول. نوافق على انه كان أكثر عدلاً واعتدالاً من سلفه فيلكس. حاول فستوس أن يحرر مقاطعة اليهودية من اللصوص والقتلة مثلما حاول سلفه فيلكس. وحاول كلاهما أيضاً استرضاء اليهود. مات فستوس بعد سنتين فقط من توليه هذا المنصب. وخلفه ألبينوس وفلوروس، وكانا كلاهما شريران. لقد زاد حكم فلوروس على اليهودية العداوة التى أدت إلى العصيان في سنة ٦٦م.

قد نتعجب مبدئياً بإصرار فستوس على أن يكون والياً صالحاً. **بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ** فقط من وصوله إلى البلاد **صَعِدَ مِنْ قَيْصَرِيَّةَ إِلَى أُورُشَلِيمَ.** كانت لفستوس عدة أسباب للقاء قادة اليهود في أورشليم: لكي يسلم عليهم (آية ١٣). أراد أيضاً أن يتعرف عليهم. أذكر انهم كانوا السبب في عزل فيلكس من منصبه! أراد أن يعرف همومهم الكبرى، ويؤكد لهم ان مشاكلهم ستكون موضع اهتمامه. أراد أن يحصل على التعاون من جانهم إذا كان عليه أن يستجيب للتحدي الأكبر، وهو تغيير مسار التيار السياسي وتهدئة الاضطراب الاجتماعي في اليهودية.

الآية ٢: عندما وصل فستوس إلى أورشليم، قابلته شخصيات نراها عادة على مسرح أحداث كتاب أعمال الرسل: **رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَوُجُوهُ الْيَهُودِ** - أي بعبارة أخرى، السنهدريم. لقد تم تغيير رئيس المجلس منذ آخر محاكمة قبل سنتين. لقد ضرب الله حنانيا ذلك «الْحَائِطُ الْمُبَيَّضُ» ونزعه من منصبه. ولكنه مازال يتمتع بنفوذ مقدَّر وربما كان من بين «رؤساء الكهنة» الذين ورد ذكرهم. ومات لاحقاً (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٣: ٢ و٣). يقول يوسيفوس أن رئيس الكهنة في ذلك الوقت كان إسماعيل. وكان هذا من النوع نفسه مثل

حنانيا، إذ كان قاسياً وأنانياً[1].

عندما جلس فستوس لمناقشة مسائل المقاطعة مع قادة اليهود، ربما أراد الحديث عن الاقتصاد الضعيف أو نسبة الإجرام المتزايدة أو حتى ما يعتبرونه ظلم من قبل روما. ولكن يا للدهشة، كان الموضوع الأول في برنامجهم هو قضية قديمة لم يوجد لها حل - كانت تختص بصانع خيام متقدم في العمر تركه فيلكس يتعذب في السجن في قيصرية (أعمال ٢٤: ٢٧). فقدم **لَهُ الْيَهُودِ** دعواهم **ضِدَّ بُولُسَ**.

وفي ما بعد أبلغ فستوس الملك أغريباس في قيصرية بما حدث في أورشليم قائلا: «... عَرَضَ لِي عَنْهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَمَشَايِخُ الْيَهُودِ لَمَّا كُنْتُ فِي أُورُشَلِيمَ طَالِبِينَ حُكْمًا عَلَيْهِ» (آية ١٥). ترجمت عبارة «حُكْمًا عَلَيْه» الواردة هنا من الكلمة اليونانية «كَتاديكي καταδίκη» وتشير إلى «إدانة». نعلم أن فستوس كان يضع نفسه في أرفع مكانة ممكنة عندما أخبر عما حدث (راجع تفسيرنا في الآيات ١٧، ١٨، ٢٠)، ولكننا نميل إلى تصديق فستوس لسببين، هما: (١) لا يتناقض كلامه مع ما سرد لوقا أصلاً، بل دعمه. (٢) ما طلبه اليهود بحسب ما قاله فستوس ينسجم مع بغضهم لبولس كما نعرف. قال فستوس أيضاً أن اليهود توسلوا إليه من جهة بولس «صَارِخِينَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَعِيشَ بَعْدُ» (آية ٢٤). ربما طلبوا منه أن يسلم بولس إليهم. قد نتخيلهم يقولون لفستوس: «كان يجب أن يسلم فيلكس إلينا مسبب الاضطراب هذا ولكن ذلك السياسي الماكر لا يعرف شيئاً عن العدل!»

كانوا يريدون أن يدين فستوس بولس بدون المرور بإجراءات المحاكمة، ولكنه أجابهم قائلاً أنه «لَيْسَ لِلرُّومَانِيِّينَ عَادَةٌ أَنْ يُسَلِّمُوا أَحَدًا لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الْمَشْكُوُّ عَلَيْهِ مُوَاجَهَةً الْمُشْتَكِينَ، فَيَحْصُلُ عَلَى فُرْصَةٍ لِلاحْتِجَاجِ عَنِ الشَّكْوَى» (آية ١٦). مهما كانت الجريمة البشعة التي ارتكبها السجين، يقول قانون روما أن له الحق في محاكمة عادلة. وكان هذا الحق أحد أعظم المبادىء في قانون روما وإن كان الرومان يخفقون أحياناً في بلوغ غايتهم.

الآية ٣: لا شك أن أعضاء المجلس تعجبوا إذ وجدوا أنفسهم يتعاملون مع روماني يريد أن يعمل بالعدل. ولكن كانت لديهم خطة بديلة: سيوافقون على المحاكمة إذا سمح الوالي بان تكون هذه المحاكمة في أورشليم، طَالِبِينَ مِنَّةً، أَنْ يَسْتَحْضِرَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ... . يبدو هذا الطلب معقولاً. كان باستطاعة الوالي أن يقيم محاكمة في أية من المدينتين (قيصرية أم أورشليم)، أنظر إنجيل يوحنا ١٩: ١٣)، فلماذا لا تكون في أورشليم؟

تأمل في كلمة «مِنَّةً». قد تترجم الكلمة اليونانية «خاريس χάρις» الواردة في هذه الآية إلى «يكرم» أو «ينعم على». قدم اليهود هذا الطلب للوالي: «إذا أردت أن نساعدك، ساعدنا أولاً. أعطينا بولس!». أصبح هذا الوالي الجديد تحت ضغط لا يُطاق. يقال انهم حاولوا أيضاً اعطاء رشوة لفستوس. بما انه كان يمكن اعطاء رشوة لسلف فستوس (أعمال ٢٤: ٢٦)، فقد يمكن ان يحدث الشيء نفسه.

يبدو ظاهرياً أن اليهود كانوا يطلبون العدل. ولكنهم من الداخل يخططون للظلم - لأنهم صنعوا **كَمِينًا** ليقتلوا بولس **فِي الطَّرِيقِ**. كان قادة السنهدريم قد طلبوا من القائد الروماني قَبلَ سنتين أن يؤتى إليهم ببولس وهم يخططون سراً مع المتآمرين معهم أن يغلبوا الحراس ويقتلوا بولس (أعمال ٢٣: ١٢-١٥). وفي هذه المرة سيختبيء رجال مسلحون في جبال اليهودية ويصنعون كميناً لبولس وحراسه عندما يقتربوا من أورشليم. ربما كان بعض من هؤلاء المخططين أو جميعهم من الذين أقسموا في السابق أن لا يأكلوا ولا يشربوا حتى يقتلوا بولس (أعمال ٢٣: ١٢ و١٣). لا يحتمل أن فستوس كان سيوفر عدد كبير من الحراس مثلما فعل كلوديوس ليسياس (أعمال ٢٣: ٢٣).

إن الزمن كفيل بأن يمحو المرارة والحقد من القلب، يحدث ذلك فقط عند صاحب القلب الذي لايكتم غضبه (أفسس ٤: ٣١). لقد زاد غضب قادة اليهود بصورة متواصلة، فإشتعل عالياً من ذي قبل (عبرانيين ١٢: ١٥). لقد بدأت المكيدة المذكورة في الآية ٢٣ بأربعين شخص، ثم أخذوا مخططهم إلى المجلس. ولكن في هذه المرة بدأت هذه المكيدة المميتة في المجلس نفسه.

[1] يوسيفوس في كتابه بعنوان «Antiquities».

الآيتان ٤ و٥: إذا كان ليسياس ما زال القائد المسؤول في أورشليم، ربما أخبر فستوس عن الخطة التي دبرها اليهود قبل سنتين لقتل بولس. ولكن ليس هناك ما يدل على أن الوالي عرف عن تلك المكيدة. لو كان قد عرف عنها، بلا شك انه كان سيذكرها في حديثه الخاص مع أغريباس (الآيات ١٤-٢١). ربما لم يكن فستوس يعلم بمكيدة اليهود، ولكنه عرفها عندما رأها. كان قادة اليهود يحاولون أن ينتهزوا فرصة عدم خبرة الوالي الجديد الذي كانت له رغبة طبيعية لأن يكون لحكمه بداية جيدة. قارن هذا بالطريقة الذي تعامل بها اليهود مع غاليون في كورنثوس (راجع تفسيرنا لأعمال ١٨: ١٢؛ على صفحة ١١ في الجزء السابع من هذه السلسلة).

> **فَأَجَابَ فَسْتُوسُ أَنْ يُحْرَسَ بُولُسُ فِي قَيْصَرِيَّةَ، وَأَنَّهُ هُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَنْطَلِقَ عَاجِلاً. وَقَالَ: «فَلْيَنْزِلْ مَعِي الَّذِينَ هُمْ بَيْنَكُمْ مُقْتَدِرُونَ. وَإِنْ كَانَ فِي هذَا الرَّجُلِ شَيْءٌ فَلْيَشْتَكُوا عَلَيْهِ».**

كان فستوس يقول بذلك: «أني سأفتح هذه القضية مرة أخراً كتنازل مني، ولكن لا تنسوا أبداً أني أنا الوالي. ينبغي أن تنسجموا مع خططي وليس أن أنسجم أنا مع خطتكم».

لقد أظهر التدبير الإلهي مرة أخرى (أمثال ٢١: ١)، لانه إذا كان الوالي قد وافق بان يأخذ بولس إلى أورشليم كان سيحمي حياته. كما قال جون ويسلي: «بأية طريقة غير مرئية يحكم الله العالم! كان اهتمام فستوس بالمحافظة على إمتيازات الأمبراطورية هو الطريقة التي حافظ بها على حياة بولس».

بولس يرفع دعواه إلى القيصر (أعمال ٢٥: ٦-١٢)

٦وَبَعْدَ مَا صَرَفَ عِنْدَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ أَيَّامٍ انْحَدَرَ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ. وَفِي الْغَدِ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِبُولُسَ. ٧فَلَمَّا حَضَرَ، وَقَفَ حَوْلَهُ الْيَهُودُ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ انْحَدَرُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَقَدَّمُوا عَلَى بُولُسَ دَعَاوِيَ كَثِيرَةً وَثَقِيلَةً لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُبَرْهِنُوهَا. ٨إِذْ كَانَ هُوَ يَحْتَجُّ: «أَنِّي مَا أَخْطَأْتُ بِشَيْءٍ، لاَ إِلَى نَامُوسِ الْيَهُودِ وَلاَ إِلَى الْهَيْكَلِ وَلاَ إِلَى قَيْصَرَ». ٩وَلكِنَّ فَسْتُوسَ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَ الْيَهُودَ مِنَّةً، أَجَابَ بُولُسَ قَائِلاً: «أَتَشَاءُ أَنْ تَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِتُحَاكَمَ هُنَاكَ لَدَيَّ مِنْ جِهَةِ هذِهِ الأُمُورِ؟» ١٠فَقَالَ بُولُسُ: «أَنَا وَاقِفٌ لَدَى كُرْسِيِّ وِلاَيَةِ قَيْصَرَ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ أُحَاكَمَ. أَنَا لَمْ أَظْلِمِ الْيَهُودَ بِشَيْءٍ، كَمَا تَعْلَمُ أَنْتَ أَيْضًا جَيِّدًا. ١١لأَنِّي إِنْ كُنْتُ آثَمًا، أَوْ صَنَعْتُ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ، فَلَسْتُ أَسْتَعْفِي مِنَ الْمَوْتِ. وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا يَشْتَكِي عَلَيَّ بِهِ هؤُلاَءِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَلِّمَنِي لَهُمْ. إِلَى قَيْصَرَ أَنَا رَافِعٌ دَعْوَايَ!». ١٢حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ فَسْتُوسُ مَعَ أَرْبَابِ الْمَشُورَةِ، فَأَجَابَ: «إِلَى قَيْصَرَ رَفَعْتَ دَعْوَاكَ. إِلَى قَيْصَرَ تَذْهَبُ!».

الآية ٦: أنهى الوالي فستوس زيارته إلى أورشليم بسرعة بعد ما وافق قادة اليهود بتردد على ما اقترحه. **وَبَعْدَ مَا صَرَفَ عِنْدَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ أَيَّامٍ انْحَدَرَ إِلَى قَيْصَرِيَّةَ**، وذهب معه قادة اليهود (آية ٥). تقول بعض الترجمات في هذه الآية أن فستوس قضى في أورشليم «أياماً لا تزيد على الثمانية أو العشرة»[٢]. وهذا هو التفسير المفضل، ولكن الفرق بين الترجمات لا يؤثر كثيراً.

لكي يبين فستوس رغبته في التعاون مع اليهود، اعطاهم شيئاً من وقته: **وَفِي الْغَدِ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِبُولُسَ.** قد يكون كرسي الولاية في داخل القصر ولكنه ربما كان في فناء القصر. قارن هذه الصورة بإنجيل يوحنا ١٨: ٢٨. كان فستوس مصمم على حسم هذا الأمر. قال لاحقاً: «فَلَمَّا {اجتمع اليهود} إِلَى هُنَا جَلَسْتُ مِنْ دُونِ إِمْهَالٍ فِي الْغَدِ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ، وَأَمَرْتُ أَنْ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ» (آية ١٧).

ربما اندهش بولس أو حتى صدم عندما حضر الجنود ليأخذوه. لقد تم محاكمته في السابق من قبل الوالي السابق ووجده بريئاً (أعمال ٢٤: ٢٦). ولا حاجة

---

[٢] أنظر ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨. والترجمة العربية الجديدة التي تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. الطبعة الأولى ١٩٩٣. جميع الحقوق محفوظة للناشرين. جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

إلى محاكمة أخرى.

الآية ٧: حالما حضر بولس أذن فستوس لقادة اليهود أن يقدموا شكواهم. وفي هذه المرة لم يكن معهم خطيب/محامي (أعمال ٢٤: ١). بل **وَقَفَ** حول بولس **الْيَهُودُ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ انْحَدَرُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَقَدَّمُوا** عليه **دَعَاوِيَ كَثِيرَةً وَثَقِيلَةً**. ربما كانت تلك الشكاوي جديدة بالنسبة إلى القاضي فستوس، ولكنها الشكاوي المملة نفسها الواردة في الأصحاحين ٢١ و٢٤ بفرق بسيط: انعطاف سياسي. نعرف هذا من إجابة بولس في الآية ٨. وردت تفاصيل تلك الشكاوي في تفسيرنا لأعمال ٢١: ٢٨ و٢٤: ١٠-٢١. لاحظ التشابه بين هذا المشهد وما ورد في أعمال ١٧: ٥-٨. أصبحت دعاويهم هذه مجرد شكاوي **لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُبَرْهِنُوهَا** تحت الفحص الدقيق (أنظر أعمال ٢٤: ١٣).

أصبح المشهد مضطرب أو حتى مشوش. كان الإجراء السليم هو أن يظل المدعون جالسين حتى يقدموا كل شكاويهم (آية ١٨). ولكن بدلاً من ذلك قام القادة وتزاحموا حول بولس (آية ٧)، ينفثون غضباً. وفي الوقت نفسه كان يهود قيصرية المحليين يصرخون من بين الجمع «أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَعِيشَ بَعْدُ» (آية ٢٤).

ماذا يتوقع اليهود انجازه بهذا الهيجان الهيستيري؟ إذ كانوا يعرفون انهم لن يقدروا على إدانة بولس بشكاويهم المضللة والزائفة تمنوا أن يرعبوا الوالي الجديد الذي كان يهتم بحفظ الأمن في البلاد.

الآية ٨: لا بد أن فستوس أصبح يلعن فيلكس بحلول هذا الوقت لأنه ترك هذه القضية معلقة. إقامة عدالة رومانية بين الشعب اليهودي ليس بالأمر السهل كما افترض سابقاً. بعد ما أعاد الوالي النظام، سمح ليولس بالكلام. لخص لوقا دفاع بولس بكلمات قليلة: «**أَنِّي مَا أَخْطَأْتُ بِشَيْءٍ، لاَ إِلَى نَامُوسِ الْيَهُودِ وَلاَ إِلَى الْهَيْكَلِ وَلاَ إِلَى قَيْصَرَ**». يبدو أن المجلس اتهم بولس مرة أخرى بالخطيئة والتنجيس والعصيان: الخطيئة – انتهاك ناموس اليهود؛ التنجيس – تدنيس الهيكل؛ العصيان – التحريض على اضطرابات على روما. بما أنه لا يملك اليهود براهين على الشكاوي التي قدموها، تكون الطريقة الوحيدة لإدانته هي إذ اعترف هو بالذنب. ولكنه عندما قال «غير مذنب» وجب لفستوس أن يبرئه.

في التهمة الثالثة أُسْتُخدمت كلمة جديدة، وهي: «**قيصر**». لم يرد هذا الاسم الامبراطوري أثناء محاكمات بولس في اليهودية، وظهورها في هذه الآية من هذا الأصحاح ليس مجرد صدفة. تنتقل الأضواء الآن من فلسطين إلى روما، ومن رجل أدنى إلى رجل في المقامل الأعلى (أنظر أعمال ٢٧: ٢٤).

إشار لوقا في حديثه إلى الأمبراطور الروماني تسع مرات في هذا الأصحاح. أُسْتُخدمت كلمة «قيصر» ست مرات (في الآيات ٨، ١٠، ١٢، ٢١). أعطي اللقب «قيصر» في الأصل إلى غايوس يوليوس {قيصر}، ومن ثم أصبح منصباً لحكام روما. أشار لوقا إلى أوغسطس قيصر مرتين (الآيتان ٢١ و٢٥). كلمة «أوغسطس» معناها «صاحب الجلالة؛ «السمو»). بعد ما قبل أوكتافيان اللقب «أوغسطس»، تبعه قياصرة آخرون (أنظر لوقا ٢: ١). وأُسْتُخدمت كلمة «السيد» مرة واحدة (آية ٢٦). الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «سيد» هي «كوريوس κύριος» {بمعنى «رب»}. عندما يلقب بها قيصر قد تعني «إله» (ثيوس θεός). وكان الأمبراطور القائم حينذاك يفتخر بمثل هذه الألقاب. لا يمكن للمسيحيين أن يشيروا بضمير صالح إلى الأمبراطور بانه «رب» بمفهوم «إله». لأن هناك «رب واحد» فقط بالنسبة للمسيحي (أفسس ٤: ٥).

بالإضافة إلى إجابة بولس بانه غير مذنب بالتهم الثلاث الموجهة له، أجاب أيضاً بانه مذنب لأنه يؤمن بالقيامة (أنظر أعمال ٢٤: ٢٠ و٢١)، ونادى بجراءة أن يسوع حياً (أعمال ٢٥: ١٩).

الآية ٩: عندما أنهى بولس حديثه، تحير فستوس (آية ٢٠). لم يكن فستوس «يَعْلَمُ بِأَكْثَرِ تَحْقِيقٍ أُمُورَ هذَا الطَّرِيقِ» (أعمال ٢٤: ٢٢) وليس مثل فيلكس. عندما تحدث عن هذا لاحقاً، بدت له كلا الفكرتين بلا معنى:

> فَلَمَّا وَقَفَ الْمُشْتَكُونَ حَوْلَهُ، لَمْ يَأْتُوا بِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا كُنْتُ أَظُنُّ. لكِنْ كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِ مَسَائِلُ مِنْ جِهَةِ دِيَانَتِهِمْ، وَعَنْ وَاحِدٍ اسْمُهُ يَسُوعُ قَدْ مَاتَ، وَكَانَ

بُولُسُ يَقُولُ إِنَّهُ حَيٌّ (أعمال ٢٥: ١٨ و١٩).

وضحت للوالي حقيقتين تمام الوضوح: أولاً: كانت تلك مسألة دينية وليست سياسية. عندما توصل غاليون سابقاً إلى هذه الخلاصة ألغى القضية (أعمال ١٨: ١٤-١٦)، وكان يجب أن يفعل فستوس الشيء نفسه. ثانياً: لم يكن بولس مجرماً. اعترف الوالي لاحقاً بقوله: «... وَجَدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ ...» (أعمال ٢٥: ٢٥). كان ينبغي لهاتين الحقيقتين أن تنهيان المسألة. كان ينبغي أن يعلن فستوس من كرسي الولاية ويقول: «وجدت المتهم بريئاً» - ولكنه لم يفعل ذلك.

أصبح الوالي بين أمرين. من ناحية ما، لم يتجاسر أن يعلن بان بولس كان مذنباً، وذلك خوفاً من روما. لأن بولس كان مواطناً رومانياً وله حقوق معينة. إذا بلغ الخبر روما أن فستوس عاقب مواطن روماني بريء، كان سينال أشد القصاص. ومن ناحية أخرى، لم يتجاسر بان يعلن براءة بولس خوفاً من اليهود. لقد تحطمت أهدافه السامية في أقل من أسبوعين. مثله مثل الكثير من السياسيين الآخرين، إذ أصبح يهتم بما هو ملائم سياسياً.

فكر فستوس بخياراته إذ كان محاطاً بقادة يهود متجهمي الوجوه الذين قد يجعلوا حكمه يدوم أو يزول. ليس من الصعب أن نتصور ما كان يدور بذهنه: «توجد مسألة تختص بالدين اليهودي في صميم هذا الأمر غير المرضي، إذن المكان الأفضل لحلها هو أورشليم مركز الدين اليهودي. هذا القرار سيسر أعضاء المجلس، وأنا أريد أن يكونوا بجانبي. ومن ناحية أخرى، سيجعل هذا التحرك السجين قلقاً. وسأؤكد له بانني سأبقى المسيطر على الأمور».

قال لوقا أن فستوس قدم هذا الاقتراح لأنه «**كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَ الْيَهُودَ مِنَّةً**». هكذا مرة أخرى قرر البيروقراطي أن يستخدم بولس مثل رهن سياسي (أنظر أعمال ٢٤: ٢٧). التفت فستوس إلى بولس وقال: «**أَتَشَاءُ أَنْ تَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِتُحَاكَمَ هُنَاكَ لَدَيَّ مِنْ جِهَةِ هذِهِ الأُمُورِ؟**» قد تبدو كلمة «**لَدَيَّ**» كتنازل لصالح بولس، ولكن هذا الاقتراح لا يمكن أن يكون لصالحه. كان الاقتراح غير قانوني وغير منطقي وغير حكيم. غير قانوني لأن بولس كان قد وُجد بريئاً مرتين. إذا أجريت محاكمة لشخص ما ووجد بريئاً فلا ينبغي محاكمته ثانية بسبب نفس التهم. يبدو أن فستوس لم يؤمن بالمحاكمة للمرة الثالثة. لم يكن ذلك الاقتراح منطقياً لأنه إذا لم يتم التوصل إلى قرار في المحاكمتين السابقتين فكيف تأتي محاكمة ثالثة بنتيجة مختلفة؟ وأخيراً، لا شك أن هذه الخطة كانت بلا حكمة من وجهة نظر بولس. إذا أمكن تخويف فستوس من قبل عدد قليل فقط من قادة اليهود، سيتم تخويفه أكثر إذا ما أحاطه ألاف من اليهود يطالبون بقتل بولس. علاوة على ذلك، من يعلم الشر الذي كان يخطط له اليهود. لقد عانى بولس الكثير من مكايدهم (أعمال ٩: ٢٤؛ ٢٠: ٣؛ ٢٣: ١٤) فلا يمكن أن يثق فيهم الآن.

أرجو ألا يضللك سؤال فستوس لبولس بخصوص إذا كان يريد الصعود إلى أورشليم. كان سؤال الوالي هذا مثل قرار. لم يكن الوالي يعطي بولس خياراً، بل كان يقول لبولس بذلك انه سيصعد إلى أورشليم. وهذه الحقيقة واضحة في رد بولس: «... فَلَيْسَ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَلِّمَنِي لَهُمْ {أي لقادة اليهود}» (آية ١١). إذا كان قد أعطي لبولس خيار البقاء في قيصرية بدلاً من الذهاب إلى أورشليم لقال: «كلا، لا أريد الذهاب إلى أورشليم»، ولم يكن من الضرورة رفع دعواه إلى قيصر (أنظر ٢٨: ١٩).

الآيتان ١٠ و١١: تتخذ هذ القصة انعطافاً عند هذه النقطة. فبدلاً من التكرار أصبحت تذكاراً لما يوفره الله دائماً «سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ» (١ كورنثوس ١٠: ١٣). كانت حياة بولس على كفة الميزان، يواجه أقوى رجل في فلسطين (أنظر يوحنا ١٩: ١٠)- قال: «كلا»:

> **فَقَالَ بُولُسُ: «أَنَا وَاقِفٌ لَدَى كُرْسِيِّ وِلاَيَةِ قَيْصَرَ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ أُحَاكَمَ. أَنَا لَمْ أَظْلِمِ الْيَهُودَ بِشَيْءٍ، كَمَا تَعْلَمُ أَنْتَ أَيْضًا جَيِّدًا. لأَنِّي إِنْ كُنْتُ آثِمًا، أَوْ صَنَعْتُ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ، فَلَسْتُ أَسْتَعْفِي مِنَ الْمَوْتِ. وَلكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا يَشْتَكِي عَلَيَّ بِهِ هؤُلاَءِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَلِّمَنِي لَهُمْ. إِلَى قَيْصَرَ أَنَا رَافِعٌ**

دَعْوَايَ!»

يخبرنا النص الذي نحن بصدده عن صراع السلطة بين والي روماني ومواطن روماني، وبعون الله انتصر المواطن.

كان للمواطن الروماني الحق في رفع دعواه إلى قيصر إذا اعتقد ان قضيته لا يتم التعامل بها بطريقة سليمة. كانت هناك حالات استثنائية قليلة لهذا الحق، مثل قضايا القتلة واللصوص الذين ضُبطوا وهم يرتكبون الجريمة. كان حق رفع الدعوى إلى قيصر من أحدى الحقوق الأساسية للمواطن الروماني. في الأصل كان المواطن يرفع دعواه إلى الشعب. وفي ما بعد ترفع الدعوى إلى مجلس شيوخ روما الذي يمثل الشعب. وبعد ذلك إلى القيصر {أي الأمبراطور} الذي يُفترض أن يكون ممثل الشعب. عندما يقول المواطن: «إِلَى قَيْصَرَ أَنَا رَافِعٌ دَعْوَايَ!» تؤخذ القضية حالاً من يدي القاضي. قال ريشارد ركهام عن العبارة القوية «إلى قيصر أنا رافع دعواي» التي نطق بها بولس بانه هكذا استطاع أن ينقذ نفسه من سلطان اليهود عندما نطق بهذه العبارة.

كان نيرون هو القيصر في الزمان الذي رفع فيه بولس دعواه، وقد أصبح أمبراطوراً في سنة ٥٤م. نستغرب كيف اراد بولس وضع حياته بين يديه، مع أن تاريخ نيرون مليئاً بسفك الدماء. ولكن تذكر أن السنوات الخمسة الأولى من حكم نيرون كانت تُعتبر من قبل الرومان «العصر ذهبي». كان نيرون في تلك الفترة تحت نفوذ سنيكا الذي كان أخو غاليون (راجع تفسيرنا لأعمال ١٨: ١٢؛ على صفحة ١١ في الجزء السابع من هذه السلسلة) كما كان تحت نفوذ أخرين أيضاً. لم تكن هناك أشياء كثير في سنة ٥٩م تنذر بوقوع أحداث سنة ٦٥م. في هذه السنين الأخيرة بدأ الامبراطور نيرون اضطهاد المسيحيين.

لا شك ان فستوس تفاجأ بإستجابة بولس، مع انه كان يحق لكل مواطن روماني أن يرفع دعواه إلى روما، إلا أنه بسبب الاحراج وعدم الملائمة لم يفعل ذلك إلا قليلون فقط. لم يكن الدخول إلى العاصمة تحت حراسة مسلحة من طموحات إي إنسان. علاوة على ذلك لم يكن باستطاعة الإنسان العادي الحصول على الزمن المطلوب للسفر بالإضافة إلى الإقامة في روما حتى إعلان موعد المحاكمة (أنظر أعمال ٢٨: ٣٠).

الآية ١٢: حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ فَسْتُوسُ الهائج **مَعَ أَرْبَابِ الْمَشُورَةِ** ليرى ما يجب أن يفعل. تشير العبارة «أربابَ المشورة» هنا إلى مستشاري الوالي. لا شك انهم أخبروه بان رفع بولس دعواه إلى القيصر كانت من ضمن حقوقه، وبانه ليس للوالي الذي يمثل روما أي خيار آخر. ربما كان ذلك محرجاً لفستوس الذي رجع إلى كرسي القضاة ونطق بالمرسوم القديم: **«إِلَى قَيْصَرَ رَفَعْتَ دَعْوَاكَ. إِلَى قَيْصَرَ تَذْهَبُ!»**

ربما كان لفستوس أحاسيس مختلطة عندما نطق بهذه الكلمات. ربما كان يتألم بسبب الرفض من قبل شخص «لا قيمة له». لا شك انه كان مرتبكاً لا يعلم كيف يتعامل مع هذه المسألة بحيث لا ينعكس ذلك على إدارته. ربما شعر أيضاً بإرتياح لأن هذا الشخص المزعج وهذه القضية المزعجة لم يعودا تحت مسؤوليته قريبا. فأمر الوالي بحفظ بولس إلى أن يرسله إلى قيصر (آية ٢١). أصبح بولس في طريقه إلى روما أخيراً!

عندما ننظر في رفع دعوى بولس إلى القيصر، تدور في الذهن بضع أسئلة: بما أن بولس كان يتمتع بحق رفع دعواه إلى قيصر لماذا لم يعمل بهذا الحق من قبل إلى أن قضى سنتين في سجن في قيصرية؟ ولماذا أصر على حقوقه أخيراً في هذا الوقت؟ يبدو أن بولس كان يظن بان له أكثر من خيار واحد للوصول إلى روما حتى تكلم فستوس عن رجوعه إلى أورشليم. كان الباب الوحيد المفتوح له هو أن يرفع دعواه إلى قيصر، ولكن كان ذلك آخر خيار يريد أن يعمل به. تأمل في ما ورد في أعمال ٢٨: ١٩ حيث قال بولس «اضْطُرِرْتُ أَنْ أَرْفَعَ دَعْوَايَ إِلَى قَيْصَرَ». لم يرغب بولس في الذهاب إلى روما سجيناً. كانت للإخوة الذين في روما أحاسيس مختلطة عن سجن بولس بحسب ما ورد في الرسالة إلى أهل فيلبي ١: ١٢-١٧. سببت قيوده إحراج لبعضهم. بل أراد أن يدخل روما حراً - حراً ليذهب أينما شاء، وحراً ليكرز حيثما أراد. يحتمل أن بولس فسر وعد يسوع له بالذهاب إلى روما (أعمال ٢٣: ١١) بانه سيتم الافراج عنه وبعدئذ يسافر. لقد أخطأ بولس سابقاً في تفسير

إنذار الروح (أعمال ٢٠: ٢٢-٢٥)؛ وربما أخطأ أيضاً في تفسير وعد يسوع له. خلال السنتين اللتين حبسه فيهما فيلكس كان لبولس سبب لأن يظن بانه قد يُطلق سراحه في أي وقت. وعندما ترك فيلكس البلاد دون أن يطلق سراح بولس، أغلق في وجهه باباً واحداً (أعمال ٢٤: ٢٧). بالإضافة إلى الاوقات التي وُجد فيها بولس بريئاً كان ينبغي إطلاق سراحه، ربما توقع انه سيتم الافراج عنه عندما يغادر فيلكس فلسطين. عندما يترك الوالي منصبه عادة يكون أحد أعمال الرحمة التي يعملها هو إطلاق سراح الكثير من السجناء الذين لم يقضي في أمرهم بعد.

عندما استلم فستوس منصب الوالي (وهو رجل لا يعرف شيئاً عن حيل اليهود ولا عن قِيَمْ المسيحية)، بدأ باب آخر بالانغلاق. وأخيراً، عندما أخبر الوالي بولس بانه سيؤخذ إلى أورشليم، بقى أمامه باب واحد فقط مفتوح، وهو: رفع دعواه إلى قيصر. فاندفع بولس من خلال ذلك الباب قبل أن يغلق أيضاً.

هل أخطأ بولس عندما رفع دعواه إلى القيصر؟ ألم يقل الملك أغريباس لفستوس في وقت لاحق: «كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقَ هذَا الإِنْسَانُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَفَعَ دَعْوَاهُ إِلَى قَيْصَرَ» (أعمال ٢٦: ٣٢)؟ نعم، هذا ما قاله أغريباس، ولكن هذا رأي شخصي لمن لا يملك سلطة قضائية للحُكْم في تلك الدعوى. علاوة على ذلك، قال أغريباس هذا بعد وقت طويل جداً (أعمال ٢٥: ١٣ و١٤). إن لم يكن بولس قد اعترض على خطة الوالي برفع دعواه إلى قيصر، لكان لوقا قد كتب عن مقتل بولس قبل وصول أغريباس وبرنيكي إلى قيصرية. كان فستوس يؤمن باتخاذ إجراءات سريعة، ودون تأخير(الآيتان ٦ و١٧)، وكان سيرسل بولس حالاً إلى أورشليم مرة أخرى. هناك سبب آخر أيضاً للاعتقاد بان بولس لم يخطىء عندما رفع دعواه إلى القيصر، وهو انه عادة يسمح للروح بالتكلم بواسطته (أنظر مرقس ١٣: ١١).

عندما رفع بولس دعواه إلى القيصر، حصل بذلك على فرصة ليبشر الملك أغريباس بالإنجيل (أعمال ٢٦: ١؛ أنظر ٩: ١٥). برفع دعواه إلى القيصر بقى بولس تحت حماية روما حتى خروجه من البلاد بأمان (أنظر أعمال ٢٥: ٢١). برفع دعواه إلى القيصر استطاع بولس لاحقاً أن يوسع نفوذ الإنجيل إلى بيت القيصر (فيلبي ٤: ٢٢). برفع دعواه إلى قيصر وجد بولس الفرصة ليبشر أعضاء محكمة نيرون بالإنجيل، وربما بشر نيرون نفسه (أعمال ٩: ١٥؛ ٢٧: ٢٤). يحتمل أن الله هو الذي جعل بولس «يضطر» أن يرفع دعواه إلى قيصر (أعمال ٢٨: ١٩)، لكي يقدم بولس حجة أمام محكمة الامبراطورية لجعل المسيحية دين شرعي. نرى هنا التدبير الإلهي مرة أخرى.

شخصان يزوران قيصرية (أعمال ٢٥: ١٣-٢٧)

فستوس يخبر أغريباس بقصة بولس (أعمال ٢٥: ١٣-٢٢)

١٣وَبَعْدَمَا مَضَتْ أَيَّامٌ أَقْبَلَ أَغْرِيبَاسُ الْمَلِكُ وَبَرْنِيكِي إِلَى قَيْصَرِيَّةَ لِيُسَلِّمَا عَلَى فَسْتُوسَ. ١٤وَلَمَّا كَانَا يَصْرِفَانِ هُنَاكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً، عَرَضَ فَسْتُوسُ عَلَى الْمَلِكِ أَمْرَ بُولُسَ، قَائِلاً: «يُوجَدُ رَجُلٌ تَرَكَهُ فِيلِكْسُ أَسِيرًا، ١٥وَعَرَضَ لِي عَنْهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَمَشَايِخُ الْيَهُودِ لَمَّا كُنْتُ فِي أُورُشَلِيمَ طَالِبِينَ حُكْمًا عَلَيْهِ. ١٦فَأَجَبْتُهُمْ أَنْ لَيْسَ لِلرُّومَانِيِّينَ عَادَةٌ أَنْ يُسَلِّمُوا أَحَدًا لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الْمَشْكُوُّ عَلَيْهِ مُوَاجَهَةً مَعَ الْمُشْتَكِينَ، فَيَحْصُلُ عَلَى فُرْصَةٍ لِلاحْتِجَاجِ عَنِ الشَّكْوَى. ١٧فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى هُنَا جَلَسْتُ مِنْ دُونِ إِمْهَالٍ فِي الْغَدِ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ، وَأَمَرْتُ أَنْ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ. ١٨فَلَمَّا وَقَفَ الْمُشْتَكُونَ حَوْلَهُ، لَمْ يَأْتُوا بِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا كُنْتُ أَظُنُّ. ١٩لكِنْ كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِ مَسَائِلُ مِنْ جِهَةِ دِيَانَتِهِمْ، وَعَنْ وَاحِدٍ اسْمُهُ يَسُوعُ قَدْ مَاتَ، وَكَانَ بُولُسُ يَقُولُ إِنَّهُ حَيٌّ. ٢٠وَإِذْ كُنْتُ مُرْتَابًا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْ هذَا قُلْتُ: أَلَعَلَّهُ يَشَاءُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَيُحَاكَمَ هُنَاكَ مِنْ جِهَةِ هذِهِ الأُمُورِ؟ ٢١وَلكِنْ لَمَّا رَفَعَ بُولُسُ دَعْوَاهُ لِكَيْ يُحْفَظَ لِفَحْصِ أُوغُسْطُسَ، أَمَرْتُ بِحِفْظِهِ إِلَى أَنْ أُرْسِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ». ٢٢فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِفَسْتُوسَ: «كُنْتُ أُرِيدُ أَنَا أَيْضًا أَنْ أَسْمَعَ الرَّجُلَ». فَقَالَ: «غَدًا تَسْمَعُهُ».

الآية ١٣: بينما كانت الترتيبات تجري لمحاكمة بولس، قام شخصان من الأسرة المالكة بزيارة فستوس: **أَقْبَلَ أَغْرِيبَّاسُ الْمَلِكُ وَبَرْنِيكِي إِلَى قَيْصَرِيَّةَ لِيُسَلِّمَا عَلَى فَسْتُوسَ.**

الملك أغريباس معروف في التاريخ بهيردوس أغريباس الثاني كان أبوه هيرودس أغريباس الأول هو هيرودس المذكور في الأصحاح ١٢ من أعمال الرسل الذي قتل يعقوب الرسول {أخو يوحنا الرسول} وحاول أن يقتل بطرس. وكان أبو جده هو هيرودس الكبير الذي أمر بالبحث عن الطفل يسوع وقتله. كان أغريباس آخر هيرودس من السلالة الهيرودسية؛ ويسمى أحياناً بـ«آخر الهيرودسيين» (راجع تفسيرنا لأعمال ١٢: ١).

كان أغريباس في السابعة عشر من عمره عندما مات أبوه، ولم تعطى له المناطق الواسعة التي كان يحكمها أبوه. ولكن بعد سنوات قليلة أعطيت له منطقة صغيرة في شمال فلسطين. وبمرور السنين أعطي له المزيد من المناطق، كانت مملكته ضعيفة مقارنة بمملكة أبيه. ولكنه كان يتمتع بنفوذ بين شعب اليهود. كان الدم اليهودي يجري في عروقه، وجعلته روما المسؤول الشرعي عن هيكل أورشليم، معطياً له بذلك حق اختيار رئيس الكهنة. لقد كان الرأس العلماني للإيمان اليهودي لكل الأغراض العملية. التقينا في الأصحاح ٢٤ بدروسلا أخت أغريباس زوجة الوالي فيلكس (أعمال ٢٤: ٢٤).

كان أغريباس هيروديا بالفعل يعيش لإشباع رغباته. من أحد أعماله السيئة هو العيش في الخطيئة مع اخته الجميلة جوليا برنيكي مع أن القانون يحرم زواج الاقارب (لاويين ١٨: ١-١٨؛ ٢٠: ١١-٢١). يقول الكُتَّاب القدماء أن هذه العلاقة كانت فضيحة اخلاقية بين اليهود والأمم على حد سواء.

كانت برنيكي قد تزوجت ماركوس من الأسرة المالكة في الاسكندرية وبعد موته، تزوجت عمه هيرودس الخالسيسي. هناك عدد كبير من الزيجات في العائلة الهيرودسية بين البنات وأعمامهن. وعندما مات هيرودس الخالسيسي، أتت لتسكن مع أخيها غير المتزوج لتصبح ملكة. لقد سميت «ملكة» في عدد من المطبوعات القديمة. وقد تزوجت في وقت ما لتخمد الإشاعة عن علاقتها مع أخيها أغريباس، ولكنها لم تستطع أن تبقى بعيدة عنه، فتركت زوجها سريعاً ورجعت إلى أخيها. وفي وقت لاحق، بعد خراب أورشليم، ذهبت هي و أغريباس إلى روما حيث أصبحت لها علاقة غير شرعية مع تيطس[٣]. لولا الاحتجاج الشديد من قبل مواطنو روما لكانت قد زوجته. كان أغريباس في حوالي الثانية والثلاثين من عمره في ذلك الزمان؛ وبرنيكي أصغر منه بسنة.

بما أن أغريباس كان يحمل لقب «ملك»، وكان يبدو انه أعلى رتبة من فستوس، ولكن العكس كان صحيحا. بينما ورث أغريباس هذا اللقب من أبيه الشهير إلا انه لم يرث جميع المناطق التي ملك عليها أبوه. وكان من مصلحته أن يعمل على تطوير علاقته مع موظف روماني له مقام مرموق. هكذا عندما بدأ فستوس رئاسته، جاء أغريباس وبرنيكي ليسلما عليه(أعمال ٢٥: ١٣). ولتهنئته بسبب تعينه لهذا المنصب.

كان مجيء أغريباس وبرنيكي إلى قيصرية بمثابة الرجوع إلى الديار. بنى هذه المدينة أبو جدهما هيرودس الكبير. يوجد في كل مكان ما يدل على حب هيرودس لفن البناء: ابنية رخامية هائلة، أرصفة وتماثيل رخامية عظيمة (راجع تفسيرنا لأعمال ١٠: ١؛ على صفحة ٢٣ في الجزء الرابع من هذه السلسلة). كانت قيصرية أيضاً عاصمة سلطنة أبيهما التي كانت منافسة لسلطنة هيرودس الكبير - وربما تفوقها. عندما جاء أغريباس الثاني إلى المدينة، هل فكر في نفسه قائلاً: «كان يجب أن يكون كل هذا من خاصتي»؟ عندما وصل أغريباس وبرنيكي إلى كرسي الولاية أخيراً، لا بد انه مرت بذهنيهما ذكريات حلوة ومرة. كان هذا المكان الذي عاشا فيه طفولتهما، وأيضاً المكان الذي مات فيه أبوهما موتاً أليماً قبل خمس عشرة سنة (أعمال ١٢: ٢٠-٢٣).

لو كانا قد أُخبرا بان زيارتهما هذه جاءت تميماً لنبوءة يسوع لِما صدقا:

وَلكِنِ احْذَرُوا مِنَ النَّاسِ، لأَنَّهُمْ سَيُسْلِمُونَكُمْ إِلَى

[٣] تيطس: أمبراطور روماني، دمر أورشليم في سنة ٧٠م.

مَجَالِسَ، وَفِي مَجَامِعِهِمْ يَجْلِدُونَكُمْ. وَتُسَاقُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي شَهَادَةً لَهُمْ وَلِلأُمَمِ (متى ١٠: ١٧ و١٨).

كان بولس قد شهد أمام واليان هما فيلكس وفستوس؛ والآن يضع له الله الترتيبات ليشهد أمام الملك أغريباس.

الآية ١٤: ربما رحب فستوس بأغريباس وبرنيكي بحرارة من أجل اسم عائلتهما. ما زال الاسم «هيرودس» يحمل وزناً. كان هناك حزب ديني سياسي اسمه «الهيرودسيين» (مرقس ٣: ٦؛ ١٢: ١٣). ربما رحب فستوس أيضاً بأغريباس وبرنيكي بحرارة بسبب دور الملك في الحياة الدينية في اليهودية. مع أن أغريباس لم يحكم اليهودية، إلا أن روما أعطته المسؤولية على الهيكل في أورشليم والحق في تعيين رئيس الكهنة. بامكان أغريباس أن يجعل حكم فستوس على اليهودية أسهل أو أصعب.

بمرور الأيام رأى الوالي أنه قد يستفيد من زيارة هذا الملك الشاب. ربما كان باستطاعة أغريباس أن ينَوُّره بخصوص أمر اليهودي صانع الخيام الصغير البنية المحبوس في زنزانة القصر. كان أغريباس مثله مثل دروسلا (أعمال ٢٤: ٢٤) من نسل أميرة يهودية اسمها مريمين (راجع تفسيرنا لأعمال ١٢: ١) وكان يُعْتَبر يهودياً. كان يسكن في روما وخبير في أمور اليهود (أعمال ٢٦: ٣ و٢٧). لهذا بعد ما قضى أغريباس وبرنيكي **هُنَاكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً، عَرَضَ فَسْتُوسُ عَلَى الْمَلِكِ أَمْرَ بُولُسَ، قَائِلاً: «يُوجَدُ رَجُلٌ تَرَكَهُ فِيلِكْسُ أَسِيرًا ...»**. وفسر الوالي أمر بولس للملك معترفاً بانه إرتاب (آية ٢٠) {أي تحير/لم يدري كيف} يشرع في الحكم بخصوص هذه المسألة. يتساءل المشككون مرة أخرى كيف عرف لوقا عن الحديث الخاص الذي دار بين الوالي والملك. إذ يقولون أن لوقا «اخترع» كلمات فستوس هذه. ولكن يحتمل أن الخدام الذين كانوا هناك تعاطفوا مع المسيحية (أنظر فيلبي ٤: ٢٢). والشيء الأكثر أهمية هو أن لوقا كتب بالوحي - والله يعلم بالأمور التي تدور في مخادع الملك (الملوك الثاني ٦: ١٢).

الآيتان ١٥ و١٦: إن سرد فستوس لهذه القصة يجعلنا نراها من وجهة نظر روما، ومن وجهة نظر روماني لم يعرف الدين اليهودي والمسيحية. قد يكون كلامه هذا موضوع درس في الكيفية التي يمكن بها التلاعب بالحقائق بحيث يكون المتحدث في صورة أفضل. قارن كلامه هذا بما قاله ليسياس عما حدث في أورشليم (راجع تفسيرنا لأعمال ٢٣: ٢٥-٣٠؛ على صفحة ... في الجزء ... من هذه السلسلة). استمر فستوس في حديثه قائلاً:

وَعَرَضَ لِي {عن بولس} رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَمَشَايِخُ الْيَهُودِ لَمَّا كُنْتُ فِي أُورُشَلِيمَ طَالِبِينَ حُكْمًا عَلَيْهِ. فَأَجَبْتُهُمْ أَنْ لَيْسَ لِلرُّومَانِيِّينَ عَادَةٌ أَنْ يُسَلِّمُوا أَحَدًا لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الْمَشْكُوُّ عَلَيْهِ مُوَاجَهَةً مَعَ الْمُشْتَكِينَ، فَيَحْصُلُ عَلَى فُرْصَةٍ لِلاحْتِجَاجِ عَنِ الشَّكْوَى.

مع أن فستوس كان مرتاباً {آية ٢٠}، إلا انه أدرك أن هذا الأمر ذو طبيعة دينية وليست سياسية. كان ذلك مسألة تتعلق بناموسهم كما قال غاليون سابقاً (أعمال ١٨: ١٥). كانت لروما سياسة عدم التدخل في القوانين الدينية وممارساتها طالما انها لا تتعارض مع قانون روما. لا بد أن فستوس كان يساند الشعار القائل «جميع الأديان مثل بعضها البعض» مضيفاً إلى ذلك: «وليست لأية منها قيمة تُذْكَر». كان الوالي يجهل الكثير من الأمور الدينية، وقد اعتزم البقاء على هذه الحالة كما هو الحال مع كثيرين كانوا يعملون بالوظائف العامة.

الآيتان ١٧ و١٨: استمر فستوس يقول: «**فَلَمَّا** {اجتمع قادة اليهود} **إِلَى هُنَا جَلَسْتُ مِنْ دُونِ إِمْهَالٍ فِي الْغَدِ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ، وَأَمَرْتُ أَنْ يُؤْتَى** {ببولس}. (راجع تفسيرنا للآية ٦). كان فستوس يقارن ضميره الحي بتراخي فيلكس. «**فَلَمَّا وَقَفَ الْمُشْتَكُونَ حَوْلَهُ، لَمْ يَأْتُوا بِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا كُنْتُ أَظُنُّ**» (راجع تفسيرنا للآيتين ٧ و٨). ربما كان فستوس يتوقع أن يكون ذلك تهمة بالقتل أو السرقة وما شبه ذلك.

الآية ١٩: بدلاً من أن يقدم قادة اليهود شكاوي بان بولس انتهك قانون روما، «**كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِ مَسَائِلُ مِنْ جِهَةِ دِيَانَتِهِمْ، وَعَنْ وَاحِدٍ اسْمُهُ يَسُوعُ قَدْ مَاتَ، وَكَانَ بُولُسُ يَقُولُ إِنَّهُ حَيٌّ**. لماذا قال فستوس

«**ديانتهم**» لشخص له خلفية يهودية، أي الملك أغريباس؟ ربما لم يرد أن يوصف زائره بظلم قادة اليهود. أو ربما كان ذلك مجرد كلام عفوي.

الكلمة التي ترجمت هنا إلى «ديانة» هي «دي`سيدايمونيا δεισιδαιμονία» وهي شكل من أشكال الكلمة التي تُرجمت إلى «متدين» في أعمال ١٧: ٢٢. وقد تعني «عبادة شيطان» (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٧: ٢٢؛ على صفحة ٤٥ في الجزء السادس من هذه السلسلة). بما أن فستوس لا يسيء إلى ضيفه اليهودي عمداً، فان كلمة «ديانة» هنا هي الترجمة الأفضل. أو ربما قصد بها أن تكون بمعنيين كما فعل بولس في أعمال ١٧: ٢٢.

أدرك الوالي فستوس أن لب المشكلة في ما إذا كان ما يُدعى بيسوع حياً حقاً. عندما نقرأ تقييمه لأسباب الخلاف الأساسية، نعجب به ونحزن في وقت واحد. نتعجب ان الوالي كان ذكي بما فيه الكفاية ليدرك أهمية هذا السؤال: «هل كان يسوع حياً أم ميتاً؟» بعض من الذين يقولون انهم مسيحيون وحتى بعض المبشرين لا يعتقدون أن القيامة هي موضوع أساسي. يقول بعض من مبشري الطوائف: «سواء كان يسوع قد قام من الأموات حقاً أم لا، فهذا ليس ذو أهمية، فالشيء الأهم هو أن المسيحيين الأوائل إعتقدوا انه قام من الأموات».

مع أن فستوس فهم هذا الموضوع، إلا اننا نحزن بسبب عدم اكتراثه والطريقة التي تكاد أن تكون مستخفة التي أنهى بها فستوس الموضوع: «**مَسَائِلُ ... عَنْ وَاحِدٍ اسْمُهُ يَسُوعُ قَدْ مَاتَ، وَكَانَ بُولُسُ يَقُولُ إِنَّهُ حَيٌّ**». هكذا تحدث الوالي الروماني عن الحقيقة الأكثر مجداً في الدين المسيحي. كان تقدير الوالي للقيامة مثل تقدير دودة الأرض للماس أو تقدير الخنزير للنجوم. فكم فات على فستوس بسبب عدم روح الاستطلاع فيه ولا قلب منفتح!

الآية ٢٠: استمر فستوس يسرد أمر بولس للملك أغريباس: «**وَإِذْ كُنْتُ مُرْتَابًا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْ هذَا قُلْتُ: أَلَعَلَّهُ يَشَاءُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَيُحَاكَمَ هُنَاكَ مِنْ جِهَةِ هذِهِ الأُمُورِ؟**» أخفق فستوس إرادياً أن يذكر أن الدافع وراء كلامه أن يذهب بولس للمحاكمة في أورشليم هو من أجل إرضاء اليهود (راجع تفسيرنا للآية ٩). قد تُستخدم كلمة «**مُرْتَابًا**» الواردة في هذه الآية لوصف حالة فستوس الذهنية بصفة عامة (أنظر الآيتين ٢٦ و٢٧). كان يتمنى أن يعطيه هذا الملك الشاب بصيرة.

الآية ٢١: وَلكِنْ لَمَّا رَفَعَ بُولُسُ دَعْوَاهُ لِكَيْ يُحْفَظَ لِفَحْصِ أُوغُسْطُسَ، أَمَرْتُ بِحِفْظِهِ إِلَى أَنْ أُرْسِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ». تدل كلمة «**يُحْفَظَ**» في هذه الآية على أن من أحد الأسباب التي جعلت بولس يرفع دعواه إلى قيصر هو لكي تحميه روما، وليتمكن من الخروج من فلسطين. سواء كان بولس قد فكر بهذا أم لا، إلا انه كانت نتيجة عملية من رفع دعواه إلى قيصر بحسب التدبير الإلهي.

الآية ٢٢: ربما زاد إهتمام أغريباس بالأمر عندما سمع اسم بولس. مع أن فستوس لم يكن يعرف أتباع يسوع، إلا أن أغريباس كان يعرفهم جيداً. لقد تشابك تاريخ الهيرودسيون القاسي بالتاريخ المبارك لإنتشار المسيحية (راجع تفسيرنا لإعمال ١٢: ١؛ على صفحة ٤٩ في الجزء الرابع من هذه السلسلة). بما أن أغريباس كان يعيش في فلسطين، لا بد انه سمع عن «اليهودي المرتد» المعروف بانه الأكثر تأيداً للمسيحية (أنظر أعمال ٢٦: ٢٦). لم يكن الملك يذهب إلى المجمع ويسمع تبشير بولس، ولكن قد أُتيحت له الفرصة الآن للحصول على معلومات من مصدرها الأصلي مباشرة - وهي فرصة لا يمكن أن يرفضها. **فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِفَسْتُوسَ: «كُنْتُ أُرِيدُ أَنَا أَيْضًا أَنْ أَسْمَعَ الرَّجُلَ»**.ربما كان لأغريباس عدة أسباب تجعله يرغب في الاستماع إلى بولس - حب الاستطلاع، الرغبة للتخلص من ملل الزيارات الرسمية - ولكن ربما تختبيء في ركن صغير من أركان قلبه الرغبة للمعرفة عن يسوع.

كان فستوس سعيداً بان يمنح أغريباس طلبه. بمنحه هذا الطلب، يحقق عدة بنود في برنامجه: (١) قد يكرم ضيفيه. (٢) قد يوفر لهما يوما آخر من التسلية، إذ لم يكن من السهل أن يجد شيئاً جديداً للتسلية كل يوم. (٣) أو قد يحمي نفسه. إذا حدثت لفستوس مشكلة مع روما، يكون لديه شهود معروفين جداً قد يشهدون بانه فعل كل ما باستطاعته لتوفير العدل لقضية بولس.

لم تكن المشكلة هي عدم وجود شيء يكتبه فستوس، بل لم يكن لما قد يكتبه معنى في روما. لديه شكاوي، ولكن من غير إثبات. لديه اتهامات، ولكن ليس فيها ما يثير انتباه الامبراطور. لهذا أكد سريعاً لأغريباس بقوله: «**غَدًا تَسْمَعُهُ**».

ربما وصل إلى بولس خبر مفاده أن شخصين من أسرة هيرودس وصلا إلى القصر. انه لا يستغرب إذا سمع بانهما يريدان أن يرياه مقتولاً (أنظر متى ١٤: ٣-١٢)، ولكن لا بد انه اندهش أن الملك أغريباس يريد أن يسمعه يبشر. حاول جي دبليو مكغارفي أن يصور فرح بولس:

> هل صحيح أن الفجوة بين المسيح وهذه العائلة الأكثر سفكاً للدماء ... قد تضاءلت إلى هذا الحد بحيث أصبح أحدهم ... يرغب حقاً في الاستماع إلى الإنجيل؟ لا بد أن احتمالية إكتساب هيرودس لمنفعة دعوة المسيح جعلت قلبه يضطرب فرحاً[٤].

لا بد أن أغريباس وبرنيكي كانا في مقدمة جميع الناس الذين كانوا يحتاجون إلى الرجوع إلى طريق الرب.

فستوس يقدم بولس (أعمال ٢٥: ٢٣-٢٧)

٢٣فَفِي الْغَدِ لَمَّا جَاءَ أَغْرِيبَاسُ وَبَرْنِيكِي فِي احْتِفَالٍ عَظِيمٍ، وَدَخَلاَ إِلَى دَارِ الاسْتِمَاعِ مَعَ الأُمَرَاءِ وَرِجَالِ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّمِينَ، أَمَرَ فَسْتُوسُ فَأُتِيَ بِبُولُسَ. ٢٤فَقَالَ فَسْتُوسُ: «أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ وَالرِّجَالُ الْحَاضِرُونَ مَعَنَا أَجْمَعُونَ، أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ هذَا الَّذِي تَوَسَّلَ إِلَيَّ مِنْ جِهَتِهِ كُلُّ جُمْهُورِ الْيَهُودِ فِي أُورُشَلِيمَ وَهُنَا، صَارِخِينَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَعِيشَ بَعْدُ. ٢٥وَأَمَّا أَنَا فَلَمَّا وَجَدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ، وَهُوَ قَدْ رَفَعَ دَعْوَاهُ إِلَى أُوغُسْطُسَ، عَزَمْتُ أَنْ أُرْسِلَهُ. ٢٦وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ يَقِينٌ مِنْ جِهَتِهِ لأَكْتُبَ إِلَى السَّيِّدِ. لذلِكَ أَتَيْتُ بِهِ لَدَيْكُمْ، وَلاَ سِيَّمَا لَدَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ، حَتَّى إِذَا صَارَ الْفَحْصُ يَكُونُ لِي شَيْءٌ لأَكْتُبَ. ٢٧لأَنِّي أَرَى حَمَاقَةً أَنْ أُرْسِلَ أَسِيرًا وَلاَ أُشِيرَ إِلَى الدَّعَاوِي الَّتِي عَلَيْهِ».

الآية ٢٣: ربما لم ينم بولس كثيراً في الليلة قبل وقوفه أمام الوالي والملك. أخيراً، قد وصل اليوم الذي فيه يجد الفرصة ليحاول هداية أغريباس. **فَفِي الْغَدِ ... جَاءَ أَغْرِيبَاسُ وَبَرْنِيكِي فِي احْتِفَالٍ عَظِيمٍ.**

دخل أغريباس وبرنيكي **إِلَى دَارِ الاسْتِمَاعِ مَعَ الأُمَرَاءِ وَرِجَالِ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّمِينَ.** يبدو أنَ هذه الرواية هي من شاهد عيان. يحتمل أن الطبيب لوقا المحترم كان من بين المدعويين إلى تلك المناسبة. تخيل هذا المشهد ربما كان دار الاستماع ذلك هو الذي بناه هيرودس الكبير. كانت جدرانه مزينة بالرسومات، وأعمدة رخامية تمتد من أرضية المبنى حتى السقف. والقاعة مزينة بالأعلام والشعارات، ومزدحمة بالعظماء الذين يرتدون ملابس مبهرجة. وكان حول الأسوار كتيبة من جيش روما يؤدون شعائر الحراسة.

ربما تعالت أصوات الأبواق ودخلت القاعة مسيرة حافلة. دخل أولاً رجال **الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّمِينَ**، رجال الحكومة المدنية ذوي النفوذ وقادة رجال الأعمال يلازمهم **الأمراء** {أي ضباط} رومان الأقوياء. ويملك كل من هذه الرجال سلطان على ألف عسكر (راجع تفسيرنا لأعمال ٢١: ٣١). قال يوسيفوس انه كان في قيصرية خمسة كتائب احتياطية، مما يدل على انه كان هناك أيضاً خمسة من قادة جيش. وبعد ذلك ربما أشار فستوس إلى الضيوف بالجلوس. ارتدى أغريباس وبرنيكي الزي الملوكي البهي كما كان يفعل أباهما (راجع تفسيرنا لأعمال ١٢: ٢١؛ على صفحة ٩ في الجزء الخامس من هذه السلسلة). ربما تحلى هذان الزوجان بثياب أرجوانية وخواتم ذهبية. لا بد أن برنيكي إزدادت جمالاً بالجواهر في شعرها ورسغيها. ولا شك أن فستوس كان في ثياب الوالي القرمزية اللون التي يرتديها في المناسبات الرسمية. لا بد أن ذلك كان عرض عظيم جداً.

يقول البعض أن السنهدريم كان قد حضر. ولكن ذلك غير محتمل. لا بد انهم رجعوا إلى ديارهم قبل عدة أيام لأنه قد مضت «أَيَّامًا كَثِيرَةً» (الآيتان ١٤ و١٥).

---

[٤] مقتبس من جي دبليو مكغارفي في كتابه التفسيري بعنوان «Commentary on Acts of the Apostles». المجلد الثاني. صفحتي ٢٤٨-٢٤٩.

ولكن يحتمل انه كان هناك عدد من اليهود بين الحضور من ذوي النفوذ في تلك المنطقة. تقع قيصرية في فلسطين على كل حال.

أَمَرَ فَسْتُوسُ فَأُتِيَ بِبُولُسَ. لا بد أن التباين كان مذهلاً. وقف بولس الرسول أمام الجمع الموقر في رداء السجن، والقيود تصلصل على رسغي يديه عندما يتحرك (أعمال ٢٦: ٢٩). لقد كان في وضع يدعو للشفقة: أثار الجروح باقية على جسده، وتقوَّس ضهره من ثقل عقدين من الإساءة إليه. أي قد يشفق عليه الشخص عندما ينظر في عينيه – لأن عينيه تشعان بلهب داخلي. كما هو مكتوب في الرسالة إلى العبرانيين، قد يقول بولس واثقاً «الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟» (عبرانيين ١٣: ٦). كان بولس قد التقى مع الرب في طريق دمشق، وأعطاه الرب مأمورية، وسلم حياته للرب. يمكنه أن يواجه أي شيء وأي شخص بجراءة.

الآية ٢٤: خاطب فستوس ضيوفه الكرام وقدم لهم بولس:

> **«أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ وَالرِّجَالُ الْحَاضِرُونَ مَعَنَا أَجْمَعُونَ، أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ هذَا الَّذِي تَوَسَّلَ إِلَيَّ مِنْ جِهَتِهِ كُلُّ جُمْهُورِ الْيَهُودِ فِي أُورُشَلِيمَ وَهُنَا، صَارِخِينَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَعِيشَ بَعْدُ.**

بعد ما سلم فستوس على الملك **أغريباس**، سلم أيضاً على **الرجال**. وقد استخدم كلمة يونانية معينة لـ«الرجال» («أندرس ἄνδρες») بدلاً من الكلمة الشاملة («أنثروبوي ἄνθρωποι») التي قد تعني «ناس». لقد استخدم فستوس هذه اللهجة الخاصة {بالرجال} مع أن النساء كن حاضرات، بما فيهن برنيكي. بما انه لم يقصد أبداً الإساءة إلى أي من ضيوفه، فربما كان هذا طريقة رسمية لمخاطبة مثل هذا التجمع.

لقد وقع فستوس في الفخ نفسه الذي يقع فيه كثيرون في يومنا هذا. كان جميع اليهود الذين تكلم إليهم قد اتهموا بولس، لهذا قال: «**كُلُّ جُمْهُورِ الْيَهُودِ**» يريدون قتله. ما أسهل القول أن «جميع الناس {بدون أستثناء} يفكرون بهذا أو بذاك!» كان فستوس حريصاً أن يلقي باللوم على الآخرين: على فيلكس (آية ١٤)، وعلى اليهود (آية ٢٤)، وعلى بولس (٢٦: ٣٢)، وعلى كل شخص آخر ما عدا نفسه.

الآية ٢٥: بدأ فستوس الجلسة باعتراف صريح قائلاً: «**وَأَمَّا أَنَا فَلَمَّا وَجَدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ، وَهُوَ قَدْ رَفَعَ دَعْوَاهُ إِلَى أُوغُسْطُسَ، عَزَمْتُ أَنْ أُرْسِلَهُ**». بالحقيقة، لم يكنَ باستطاعته أن يقرر في هذا الأمر، لأن رفع الدعوى إلى قيصر قد أخذ هذا الأمر من يديه. ولكنه أراد أن يظهر للمجتمعين بانه حاسم.

الآية ٢٦: الشيء الأهم هو أن الوالي تمنى أن يجد مساعدة عند كتابة تقرير رسمي إلى روما.

> **وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ يَقِينٌ مِنْ جِهَتِهِ لأَكْتُبَ إِلَى السَّيِّدِ. لِذلِكَ أَتَيْتُ بِهِ لَدَيْكُمْ، وَلاَ سِيَّمَا لَدَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ، حَتَّى إِذَا صَارَ الْفَحْصُ يَكُونُ لِي شَيْءٌ لأَكْتُبَ.**

توقع المسؤولون الرومان تقريراً مكتوباً يُرْسَل مع السجين عند تحويل أمره إلى المحكمة العليا. تُرسل هذه الرسالة إلى الأمبراطور الروماني نفسه المشار إليه في هذه الآية بكلمة «**السَّيِّدِ**» (راجع تفسيرنا للآية ٨). ولكن لم يعرف فستوس ماذا يكتب.

الآية ٢٧: «**لأَنِّي أَرَى حَمَاقَةً أَنْ أُرْسِلَ أَسِيرًا وَلاَ أُشِيرَ إِلَى الدَّعَاوِي الَّتِي عَلَيْهِ**». جاء اعتراف فستوس العلني ببراءة بولس متأخراً جداً بحيث يمكن أن يساعده، ولكن لا شك أن هذا كان مفيداً للمسيحيين في تلك المنطقة.

تطبيق

عظات من محاكمات بولس (الأصحاحين ٢٥ و٢٦)

وضع وارن ويرسبي ثلاث نقاط رئيسية لكتابة موعظة واحدة عن محاكمات بولس في الأصحاح ٢٥: (١) بولس يرفع دعواه إلى قيصر (الآيات ١-١٢)؛ (٢) بولس يحير فستوس (الآيات ١٣-٢٢)؛ (٣) بولس يواجه أسرة ملكية (الآيات ٢٣-٢٧).

إذا أردت تغطية الأصحاحين ٢٥ و٢٦ في موعظة واحدة، يمكنك مراجعة الموعظة التي كتبها ويرسبي بعنوان «Paul the Defender» (أي «بولس المدافع») بهذه الأقسام[٥]: (١) توفيق: فستوس وقادة اليهود (٢٥: ١-١٢)؛ (٢) مشاورة: فستوس وأغريباس (٢٥: ١٣-٢٧)؛ (٣) مواجهة: فستوس وأغريباس وبولس (٢٦: ١-٣٢).

الواثق من نفسه (الأصحاح ٢٥)

يمكن تلخيص محاكمات بولس تحت سبع عناوين[٦]: (١) **السجن بدون استحقاق:** كان يجب اطلاق سراح بولس، ولكنه بقى في السجن. (٢) **تأخير بلا سبب:** نقرأ ما يلي: «وَلكِنْ لَمَّا كَمِلَتْ سَنَتَانِ ...» هذه الكلمات الواردة في أعمال ٢٤: ٢٧ تقراة في ثانية أو ثانيتين فقط، ولكن بولس عاشها لمدة أربعة وعشرين شهر. كان يسوع قد وعد بولس بانه سيصل إلى روما (أعمال ٢٣: ١١)، ولكنه لم يذكر التأخير لمدة سنتين. (٣) **هجوم من غير هوادة:** لم تخفف السنتين من بغض اليهود لبولس، بل استمرت رغبتهم في قتله. (٤) **شكاوي غير صحيحة:** التهم التي قدمت ضد بولس إما كانت خيالية أو غير دقيقة. (٥) **استغلال غير عادل:** حاول فيلكس أولاً استغلال بولس من أجل الحصول على المال. وحاول فستوس أيضاً استمالة بولس لإرضاء اليهود. (٦) **قضاة غير مستحقون:** قد يصعب تخيل جماعة أسوأ اخلاقياً من السنهدريم (فيلكس وفستوس وأغريباس)، ومع ذلك افترضوا أن يحكموا عليه. (٧) **مستقبل مجهول:** لا شك أن بولس كان يتساءل عادة: «كيف أكرز في روما إن لم استطع الخروج من قيصرية؟» حتى بعد ما رفع دعواه إلى قيصر لم يعلم اليقين عن محاكمته أمام الأمبراطور. بغض النظر عن كل هذه المعاكسات، بقى بولس واثقاً في الرب متمماً مأوريته الرسولية.

[٥] وارن ويرسبي في كتابه التفسيري بعنوان «The Bible Exposition Commentary» المجلد الأول، صفحة ٥٠.

[٦] هذه النقاط السبع مأخوذة من موعظة ريك أشلي بعنوان «Resigning to Refining» التي كرز بها في مدينة أبيلين بولاية تكساس الأميركية في الخامس من نيسان من عام ١٩٨٧.

الله يحمي قديسيه (الأصحاح ٢٥)

تبين لنا قصة بولس الطرق العجيبة التي يعمل بها الله لحماية قديسيه. كتب بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ١٣ما يلي:

> لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا.

أستخدمت الكلمة اليونانية «بيراسموس πειρασμός» الواردة في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس بطريقتين في كتاب العهد الجديد. يوجد لكل تجربة منفذ؛ تأتي كل تجربة بطريقة يمكن أن نتقوى بها.

قال بولس الكثير عن التجارب والمحن في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ١٣. المصائب تحدث للجميع ولا يُستثنى أحد. المصائب التي تحدث لنا غير فريدة من نوعها؛ قد تمت لآخرين في الماضي. الشيء الأهم هو عندما تأتي المحن، يمكن للمسيحي أن يثق بأن الله هو الماسك بزمام الامور. لقد رأينا الدليل على ذلك مراراً وتكراراً في دراساتنا؛ لا يمكن إنكار عناية الله ببولس. لقد شاهدنا الله يستخدم قيود السجن والطمع ودوافع سياسية شريرة والبغض لتتميم مشيئته الأسمى بين الذين ينسجمون مع خططه بالإيمان.

أعطى بولس وعدين عن التجارب المذكورة في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ١٣: أولاً: لا يسمح الله بالتجارب فحسب، بل أيضاً يضع لها حداً. «اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ». يعرف الله نطاق قوتك وضعفاتك، وهو لاَ يَدَعُكَ تُجَرَّب فَوْق مَا تَسْتَطِيع. أنظر الأصحاحين الأولين من سفر أيوب كمثال على هذا المبدأ. يسمح الله بالتجارب لتقوينا.

هل سمعت قط مسيحي يحاول أن يجد عذراً لخطيئته بقول: «لم استطع التحمل أكثر من ذلك»؟ مثل هذا الكلام لا يعبر عن أمانة الله. إذا أصبح مستحيل لذلك الشخص «أن يحتمل أكثر من ذلك»، فقد سمح الله أن يُجرب ذلك الشخص فوق طاقته. وهذا يعني أن الله لم يكن أميناً! حاشا. الحقيقة هي إن كنا لم نعد

نستطيع التحمل، فيكون السبب هو لأننا لم نعد نريد التحمل. وليس لأننا لم نقدر أن نتحمل. أختبر بولس محن كثيرة أكثر مما قد يختبرها معظمنا، ولكنه لم يشكو قائلاً: «يارب قد أعطيتني أكثر مما استطيع أن أتحمل».

الوعد الثاني موضح بجلاء في الأصحاح ٢٥. لا يضع الله حداً لمشاكلنا فحسب، بل يعطينا أيضاً وسائل للتغلب عليها. «بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا». كان العسكر في القرن الأول يستخدمون الكلمة اليونانية («إكباسيس ἔκβασις») المترجمة هنا إلى «منفذ» في حالة حصار وغلبة محتومة، وفجأة يحدث خرق في صفوف العدو فيستطيعوا النجاة من خلال ذلك.

تعتمد طبيعة «المنفذ» على ثلاثة عوامل. العامل الأول هو طبيعة المشكلة. إيجاد المنفذ ذو صلة بالمشاكل التي نواجهها. كانت محاولة بولس لإيجاد «منفذ» من المؤامرة لقتله في أورشليم هي أن يخبر القائد الروماني الحي الضمير عن هذه المكيدة. وكان «المنفذ» الذي وجده لكي يهرب من إرساله إلى أورشليم مرة أخرى هو أن يرفع دعواه إلى القيصر. ثانياً: الله يعرف قدرات الذين تواجههم المشاكل. انه يكيف كل مشكلة مع حلها بحيث يتناسبان معا. كان «منفذ» بولس هو استخدام مواطنته الرومانية، وهو إمتياز لم يتمتع به الكثير من المسيحيين في القرن الأول. ويوسف هو المثال المثير للعجب في العامل الثاني. «المنفذ» الذي يوفره الله للبعض بما يختص بالتجربة الجنسية هو إعطائهم القدرة على المقاومة، ولكن كان المنفذ» الذي وفره الله ليوسف هو الهروب (تكوين ٣٩: ١٢). تعتمد طريقة «المنفذ» على خطط الله ومقاصده لمن هو في المشكلة. وهي طريقة تتناسب مع تصميم الله.

عندما تغمرنا المشاكل، قد لا نعرف «المنفذ» الذي وضعه الله، وعادة لا تكون كالطريقة التي نضعها نحن، وليس ما نريد. لم يكن المنفذ» الذي وفره الله لبولس في قيصرية هو ما كان يرغب فيه، بل أراد أن يذهب إلى روما كإنسان حر، وليس مثل سجين. ومع ذلك كان رفع الدعوة إلى قيصر كان «المنفذ» الذي وفره الله، سواء كان ذلك خيار بولس الأول أم لا. هكذا أيضاً عندما تقل علينا المحن، نفضل أن يكون «المخرج» الذي يوفره الله لنا يشمل على إنهاء تلك المحن. ولكن ربما سمح الله بتلك المحن لكي يجعلنا أحسن (يعقوب ١: ٢-٤). وفي هذه الحالة يشمل «المخرج» الذي يوفره لنا على أن نتعلم كيف نتعايش بمشاكلنا ونعتمد عليه أكثر ليمدنا بالقوة. على سبيل المثال، إذا كان زواجك غير سعيد، قد تتمنى أن يعطيك الله «المخرج» من هذا الزواج، بينما قد يشمل «المنفذ» الذي يوفره الله على بذل الجهد أكثر لجعل زوجاتنا أو أزواجنا سعداء.

لكي تجهز نفسك للمحن التي قد تمر عليك، يجب أن ترسخ في ذهنك هاتين الحقيقتين: (١) يوجد هنالك دائماً«مخرج»، إذا سعينا وراءه. لقد وعد الله بانه هكذا يكون الحال. كان قد اهتم ببولس، وسيهتم بنا أيضاً. (٢) النصر ممكن دائماً، إذا طلبناه. لا يجبرنا الله على الخروج من خلال المخرج المتاح، علينا أن ننتهز هذه الفرصة. إذا سمحنا لله أن يعمل في حياتنا بالخضوع إلى مشيئته، لا تغلبنا المحن أبداً.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٨